

اللبناني قال «لا نقبل اعتذاراً من خلال قنوات الفاتيكان، ونطالبه بتقديم اعتذار شخصي، وليس من خلال مساعديه».

وفي العراق رأته هيئة علماء المسلمين في «الخطاب إساءة كبيرة لمشاعر المسلمين ويتضمن من حيث شعر البابا أو لم يشعر تحريضاً على الإرهاب بحقهم من قبل مؤسسة دينية عالمية تعلن دائماً أنها تدعم السلام».

على بارداكوغلو، رئيس الشؤون الدينية التركية قال: «لا أرى فائدة في قيام شخص بزيارة العالم الإسلامي إذا كانت أراؤه بهذا الشكل عن نبي الإسلام الكريم. يجب أن يخلص نفسه أولاً من مشاعر الكراهية».

كما طالبت منظمة المؤتمر الإسلامي بتوضيح هذه التصريحات وأملت «أن لا تعكس هذه الحملة

المفاجئة توجهها جديداً في سياسة الفاتيكان تجاه الدين الإسلامي».

على الصعيد السياسي، صدرت تصريحات عن بعض زعماء العالم الإسلامي، وقال اسماعيل هنية رئيس الوزراء الفلسطيني: «باسم الشعب الفلسطيني.. نعبر عن إدانتنا لتصريحات البابا ضد الإسلام كمعتقد وشريعة وتاريخ وأسلوب حياة».

وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط قال: «كان ذلك مؤسفاً، وهي تصريحات تظهر أن هناك غياباً للفهم بحقيقة الإسلام».

رئيس الوزراء الماليزي عبد الله أحمد بدوي قال: «يتعين على البابا ألا يتعامل باستخفاف مع الغضب المتفاقم. ويتعين على الفاتيكان الآن أن

يتحمل المسؤولية كاملة عن هذه المسألة».

الرئيس الباكستاني برفيز مشرف قال: «استراتيجيتنا يجب أن تعارض بوضوح التوجهات الخبيثة للربط بين الإرهاب والإسلام والتمييز ضد المسلمين».

صالح كابوسوز، نائب رئيس الحزب الحاكم بتركيا قال: «لقد سقط صاحب هذه التصريحات المؤسفة والمتغطرسة، بينديكت السادس عشر.. يبدو أنها جهود لإحياء عقلية الحملات الصليبية».

أما في المغرب فقد قال النائب عبد الإله بن كيران أحد مؤسسي حزب العدالة والتنمية «ما أخشاه أن تكون تصريحات البابا سعيًا للتحيز إلى العقيدة الصهيونية لجورج بوش».

أجزاء من محاضرة بابا الفاتيكان

ففي جولة الحوار السابعة كما أوردها البروفيسور خوري تناول الإمبراطور موضوع الجهاد، أي الحرب المقدسة. من المؤكد أن الإمبراطور كان على علم بأن الآية ٢٥٦ من السورة الثانية بالقرآن (سورة البقرة) تقول: لا إكراه في الدين.. إنها من أوائل السور، كما يقول لنا العارفون، وتعود للحقبة التي لم يكن لمحمد فيها سلطة ويخضع لتهديدات. ولكن الإمبراطور من المؤكد أيضاً أنه كان على دراية بما ورد، في مرحلة لاحقة، في القرآن حول الحرب المقدسة.

ويدون أن يتوقف عن التفاصيل، مثل الفرق في معاملة (الإسلام) للمؤمنين وأهل الكتاب والكفار، طرح الإمبراطور على نحو مفاجئ على محاوره.. السؤال المركزي بالنسبة لنا عن العلاقة بين الدين والعنف بصورة عامة. فقال: أرني شيئاً جديداً أتى به محمد، فلن تجد إلا ما هو شرير ولا إنساني، مثل أمره بنشر الدين الذي كان يبشر به بحد السيف.

الإمبراطور يفسر بعد ذلك بالتفصيل لماذا يعتبر نشر الدين عن طريق العنف أمراً منافياً للعقل. فعنف كهذا يتعارض مع طبيعة الله وطبيعة الروح. فالرب لا يحب الدم والعمل بشكل غير عقلاني مخالف لطبيعة الله، والإيمان هو ثمرة الروح وليس الجسد؛ لذا من يريد حمل أحد على الإيمان يجب أن يكون قادراً على التحدث بشكل جيد والتفكير بشكل سليم وليس على العنف والتهديد... لإقناع روح عاقلة لا نحتاج إلى ذراع أو سلاح ولا أي وسيلة يمكن أن تهدد أحداً بالقتل.

ألقى بابا الفاتيكان بينديكت السادس عشر محاضرة في جامعة ريجينسبورج بولاية بافاريا الألمانية الثلاثاء ١٢-٩-٢٠٠٦ كان عنوانها: «الإيمان والعقل والجامعة.. ذكريات وانعكاسات»، ودار مضمونها حول الخلاف التاريخي والفلسفي بين الإسلام والمسيحية في العلاقة التي يقيمها كل منهما بين الإيمان والعقل.

ما أثار الغضب الإسلامي في هذه المحاضرة هو المقطع الذي تناول فيه العلاقة بين العقل والعنف في الديانة الإسلامية والخلاف في هذا الصدد بين الديانتين الإسلامية والمسيحية، واستشهد بهذه المناسبة بكتاب يفترض أنه للإمبراطور البيزنطي مانويل الثاني (١٣٥٠-١٤٢٥):

تداعت هذه الذكريات إلى ذهني عندما قرأت منذ فترة وجيزة جزءاً من حوار نشره البروفيسور تيودور خوري، من جامعة مونستر، جرى بين الإمبراطور البيزنطي العالم مانويل الثاني ومتقف فارسي حول المسيحية والإسلام وحقيقة كل منهما..

الحوار تناول كل ما يتعلق بشرح بنیان العقيدة حسبما ورد بالكتاب المقدس والقرآن، وركز الحوار بصفة خاصة على صورة الرب وصورة الإنسان، أو على العلاقة بين ما نسميه الشرائع الثلاثة أو نظم الحياة الثلاثة، ألا وهي العهد القديم والعهد الجديد والقرآن. في هذه المحاضرة لا أريد أن أناقش هذه القضية، ولكن أريد التطرق لنقطة واحدة فقط هامشية نسبياً وشغلتنني في كل هذا الحوار وتعلق بموضوع الإيمان والعقل، وهذه النقطة تمثل نقطة الانطلاق لتأملاتي حول هذا الموضوع.

رابطة الصحافة

الإسلامية؛

للدفاع عن قضايا الأمة

أصدرت رابطة الصحافة الإسلامية بياناً تعليقاً على تصريحات البابا جاء فيه:

لقد فوجئ العالم بتصريحات بابا الفاتيكان بينديكت السادس عشر بشأن الإسلام، ونبيه المصطفى ﷺ، وهي التصريحات التي لا يتوقع أبداً أن تكون زلة لسان غير مقصودة، بل الأرجح أنها تصريحات مدروسة من حيث محتواها وتوقيتها، فقد أطلقت في سياق محاضرة تقيفية في أكاديمية عريقة، وهو ما ينفي أي قيمة لا اعتذارات غير صريحة، وغير شخصية ممن صدرت منه.

إننا في رابطة الصحافة الإسلامية إذ نعلن رفضنا واستنكارنا لهذه التصريحات الموهلة في الافتراء، لنؤكد على ضرورة تنسيق الجهود الإعلامية المشتركة لأجل الدفاع عن قضايا الأمة؛ وللقيام بواجب النصرة للعقيدة والرسالة بالسوائل التي تتناسب مع كل منبر إعلامي، وذلك من خلال استراتيجية موحدة للمواجهة الفكرية والإعلامية، انتصاراً لشرف ديننا وكرامة نبينا، وصدق الله القائل: «والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون».